

D

مقالة

د. نسبية يتحدث لـ «الافق» عن الانتفاضة والدولة وافاق المستقبل

من مهجر الثورة الى حكومة الدولة

د. نسبية الاستاذ في جامعة بيرزيت في الضفة الغربية المحتلة هو احد الفعاليات الاكاديمية والوطنية الهامة في الارض المحتلة. كما انه يعد من المهملين الاساسيين لاليات الصراع العربي الاسرائيلي، وهو عادة يعرف كيف يمازج بين وجهة النظر الوطنية الثابتة والدبلوماسية في اطار مفهوم ومقنع للرأي العام الغربي. «الافق» التقت به في لندن واجرت معه الحوار التالي:

تعمل المنظمة للمسؤوليات التي سوف تنجم عن عزل موظفي الحكومة الاردنية في الضفة كافة خصوصاً وأنه لم يلبث أن تبع القرار، الاعلان عن تحويل الاموال اللازمة للموظفين للبنك العربي في عمان - جاء هذا القرار ليثبت للقاضي والداني أن القيادة الفلسطينية عند كلمتها وهي قادرة على تحمل مسؤوليتها. وباعتقادي فإن هذا القرار إنما يشكل اتمام بناء المرحلة الاولى من المسار الذي سوف تعده م. ت. ف. من مهجر الثورة الى حكومة الدولة.

الافق: رابت قيادة الانتفاضة في بياناتها الاخيرة على معالمة منظمة التحرير باعلان برنامج سياسي واضح هيال الوضع في الارض المحتلة ولكن قيادة الانتفاضة لم تفصح عن طبيعة هذا البرنامج المطلوب. بوصفك احد المطلعين على التطورات في الارض المحتلة كيف ترسم لنا الخطوط العريضة لهذا البرنامج؟

د. نسبية: لا يوجد فرق بين قيادة الانتفاضة ومنظمة التحرير، بل ان القيادة الموحدة للانتفاضة هي احدى اذرع منظمة التحرير، والفصائل العاملة في هذه القيادة إنما هي فصائل منظمة التحرير، والرؤية السياسية هي رؤية واحدة، وان كان هناك تباين على الاطلاق، او اختلاف تكتيكي في وجهات النظر، فهو ليس بين الانتفاضة والمنظمة، بل هو بين هذا الفصيل أو ذلك، والفصيل هو فصيل واحد أكانت عناصره العاملة موجودة في عمان أو قلقيلية أو بغداد أو تونس أو غيرها من المدن والبلدان.

وهذا فنحن نجد توافقاً كاملاً بين مواقف الانتفاضة في الداخل ومواقف القيادة الفلسطينية في الخارج، بل ونجد تفاعلاً وحواراً



د. نسبية لفة سياسية قابلة للتداول

فلسطيني، وهي ان الشعب الفلسطيني يخوض الآن مرحلة تحرر وطنية، وأنه وسع اعتزازه بانتمائه العربي إنما يضع على رأس سلم أولوياته في هذه المرحلة الصعبة ضرورة انقسام بانتمائه الوطني. وهو يرفع رأيه الفلسطينية عالياً لأن المعركة التي يخوضها الآن تستهدفه كفلسطيني، وتستهدفه كشعب أصيل تحضر جذوره بعيداً في أرض هذه البلاد منذ فجر التاريخ، رأتى ما قبل مجيء ابراهيم عليه السلام من العراق، وعليه فإنه، وبالرغم من كل المضايقات والصفوفات، أيأ كان مصدرها، فهو يستمر في صموده وتحدي للاحتلال، وهو قادر على رعاية نفسه وشؤونيه، ولقد جاء قرار السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، والذي أعلن فيه عن

الافق: مضى الآن وقت كاف لتفحص الاثار التي يمكن للقرار الاردني بفك الارتباط الاداري والقانوني مع الضفة الغربية ان يتركها على المستويات المختلفة للوضع هناك. كيف تنظرون الى ما تترتب على هذا القرار؟ وما هو براءتكم المتوقعة حدوثه على هذا الصعيد؟

د. نسبية: تؤكد التطورات يوماً بعد يوم ان قرار الاردن بفك الارتباط إنما جاء ليعزل ثورة الشعب الفلسطيني الهادفة لاجراء الهوية الفلسطينية الوطنية التامة، إذ رابت المصالح السياسية الدولية والاسرائيلية بعد الاعلان عن القرار الاردني على التأكيد بأن ما اصطلاح تكتل «المعراخ» على تسميته بالخيار الاردني قد دخل الآن عالم النسيان، وبأن الطريق السليم الوحيد لمعالجة مشكلة احتلال الاراضي الفلسطينية إنما هو الطريق المؤدي لمنظمة التحرير الفلسطينية. بل وجاء القرار الاردني ليعمل قادة «المعراخ» من الالتزام بالادغام التي زعموها في عقول انصارهم وليس منح لهم بصياغة ترجه جديد للحرب ازاء مشكلة الاراضي المحتلة. وما يصدق اسرائيليا يصدق دولياً ايضاً ان هذا القرار يضع الدول الغربية في مواجهة مباشرة مع مفاعيل القضية الفلسطينية، ويضرب من كثير من حكوماتهم الفطاء الاردني الذي اهتموا به طيلة هذا الوقت خشية الاضطراب للاعتراف بمنظمة التحرير مثلاً شرعياً وهدياً للشعب الفلسطيني.

وأما على مستوى سكان الارض المحتلة. فإن الصفوفات النفسية والاقتصادية والاجرائية التي تسبب بوجودها قرار الاردن لم تنجح في ارضاع المواطن عن تمسكه بمبادئه الوطنية قيد انملة، بل جاء الاعلان عن القرار بمثابة تفصيل حاصل وتأكيد رسمي لمنظمة يعرفها كل طفل

في الاعتراف بحقنا في تقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة. وهذا أقصى ما يمكن قوله، على أن يقع الحديث عن الحدود ضمن إطار المفاوضات، ومن الخطأ أن نرضى بسقف حدودي لدولتنا المستقبلية هو الخط الأخضر (أو قرار ٢٤٢) كشرط مسبق للمفاوضات، ويجب أن نذكر دائماً أن إسرائيل هي المطالبة أولاً وأساساً بتحديد حدود إسرائيل بعد أن يحد الشعب الفلسطيني. هذا لا يعني أن لا تكون هناك مسئولية في مراقبة ما يعني أن نشهد في الإعلام على ضرورة أن تعدد إسرائيل موقفها، فتتخذ العنف والارهاب ضد المدنيين، وتعترف بضرورة الانسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وفق قرار مجلس الأمن ٢٤٢، وتعترف بحق الشعب الفلسطيني بتقرير المصير. أي يجب أن نرى بالكرة دائماً إلى الساحة الإسرائيلية، ونتركها لكي تتفاهل.

وفي هذا الإطار، يراي أن زيارة أبو عمار لستراسبورغ أتت بالطريقة المناسبة والوقت المناسب، وقوله لليهود «شفة ملوك» صيف ذو حدين، و «ضربة معلم» كما يقولون، والواقع أنها

ديناميكياً مستمراً، فالقيادة الفلسطينية تسمى جاهدة لانضاج الظروف لعقد مؤتمر دولي للسلام، وهذا هو الأمر الذي طالبت وتطالب به بيانات القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، والقيادة الفلسطينية تسمى جاهدة لإحلال السلام أنشكازاً إلى قاعدة أقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وهذا أيضاً هو ما تطالب به بيانات الانتفاضة، والقيادة الفلسطينية تسمى بوضع الأراضي المحتلة تحت إشراف قوات الأمم المتحدة لحماية المواطنين المزل، وهذا ما طالبت به بيانات القيادة الموحدة.

ومن الملاحظ أن بيانات الانتفاضة السياسية دأبت على التمييز بين نوعين من المطالب، وهما المطالب الفورية والمطالب الأساسية، فالمطالب الفورية تعالج خصوصيات المسائل تحت الاحتلال، كمطالبية الجيش باخلاء المناطق السكنية، ومطالبية السلطات وقف أوامر الإبعاد، واخلاء سبيل المعتقلين، الخ. وأما المطالب الأساسية فهي التي تدعو إلى عقد المؤتمر الدولي بمشاركة م. ت. ف. بهدف إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

الافتقار إلى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية خطابه المتشجع في البرلمان الأوروبي وأحدث رد فعل إيجابياً في بعض الأوساط الأوروبية ولكنه قوبل في الوقت نفسه برفض من إسرائيل فيما واشتغل لم تر فيه جديداً. هل يمكن أن تحدثنا عن الإصداغ الداخلية لهذا الخطاب وما هو برأيك الجديد الذي تضمنه؟

د. نسبية: لقد أحدثت زيارة ياسر عرفات لفرنسا انقلاباً إعلامياً في وسط دول غرب أوروبا، وذلك بفضل النظر عن مضمون خطابه. إن أن هذه هي المرة الأولى التي تنط فيها قدم منظمة التحرير أرض فرنسا بمعنى وجود رمز الثورة الفلسطينية الأول في قلب رهسات وقاعات الدبلوماسية الغربية. ولهذا الحدث أثره الهام في تطبيع الحضور التحرير الفلسطيني على ساحة الدبلوماسية الدولية، وبالتالي في التمهيد لدخول م. ت. ف. معترك الدبلوماسية المقبلة.

ومن السذاجة بمكان توقع أن يقوم السيد عرفات بالاعلان عن الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود، أو أي من هذه الشروط التي تطلب من قيادتنا باستمرار. لماذا نقدم اعترافاً على طبق من قضاة؟ ولماذا نقدم تنازلات بدون مكاسب بالمقابل؟

أنني شخصياً أعتقد أن المطلوب هو استعمال الصيغة الدبلوماسية السليمة في التحدث، دون أن تكون هناك تنازلات في المضمون، ويمكن أن يقال بأننا على استعداد للفتش بسلام مع إسرائيل ضمن شروط معينة، أهمها أن تبادلنا

تتطور الانتفاضة حتى تصل الى نقطة الاعلان عن الاستقلال، ان ان العصيان على سلطة الاحتلال واقامة السلطة الوطنية كبدل لها إنما يشكل خطوة تمهيدية للاستقلال من هذه السلطة الوطنية، فتعطي سيادتك لنفسك اصراراً، ثم تعلن للملأ عن تحقيق هذه السيادة.

والاعلان عن الاستقلال هو بداية لمعركة جديدة، هي معركة مطالبية المجتمع الدولي بالاعتراف بالدولة المستقلة والاستقلال ليس مجرد كلمة، وإنما هو ممارسة تضاليتها لقوىها اللجان الشعبية المنتشرة في انحاء الارض المحتلة، والتي تشكل الدرع القيادة الوطنية الموحدة، وهذه اللجان والمؤسسات الوطنية الفلسطينية هي التي يجب اعتبارها البنية التحتية للحكومة الفلسطينية المؤقتة التي ترافق الاعلان عن الاستقلال، فالحكومة المؤقتة يجب الا تقتصر على مجلس للوزراء بالمنفى، بل توجد هناك البنية المؤسساتية لمجلس الوزراء هذا، وهي هذا الجان القيادة الوطنية الموحدة.

ان تبني الاعلان عن الاستقلال وتشكيل الحكومة المؤقتة سوف يرتقي بالانفصال الانتفاضي الى مرحلة جديدة نحو الوصول للعصيان المدني الشامل، كما وسوف يشكل دفعة قوية على الصعيد الدبلوماسي وصوباً للمؤتمر الدولي وتحقيقاً للهدف الفلسطيني المقدس والمتمثل في اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

الافق: مؤخرأ عاد الاعلام الغربي ليركز على الصراع بين القيادة الموحدة وهي الاتجاه الوطني والعلماني في الارض المحتلة وبين الاصوليين المتطرفين في ما يسمى بـ «حماس» .. كيف يمكن ان تسجل لنسأ نقاسم الانتفاضة والاختلاف بين برنامجي الاتجاهين، ثم هل تتمتع «حماس» بالقوة التي يصورونها؟

د. نسبية: من احد الاساليب الخبيثة التي لها اليها الاحتلال بعد فشله الذريع في قمع نار الثورة الشعبية اثاره الفتن والنزاعات الداخلية، ومن ضمن هذه النزاعات ما احدث من مشاكل بين الحركة الوطنية والحركة الاسلامية.

ولكن شعبنا هلميم وواع لا تنطلي عليه خدعة، ولقد اتقه بسرعة الى وجود ايدي السلطة وراء افعال المشاكل في الشوارع والبيانات، فتم ضبط الموقوف، ونحن لا نسمع اليوم بشأناً من أي خلافات ذات أهمية بين «حماس» والحركة الوطنية.

وما لا يفهمه عدونا اننا لا نجد فرقاً بين مسلم مؤمن يساهل ضد ذل الاحتلال وبين غيره من الناس، بل ان الغلبة شعبنا من المؤمنين ونحن الان جميعاً في خندق واحد. □

اجري الحوار: امجد ناصر

اثارت حمية كثير من اليهود، الذين يرفضون من رئيس دولتهم ان يتنازل فيرسل تهنئة للعرب بمناسبة عيد المصطار، ويرفضون من الرئيس الفلسطيني ان يفعل تمام ذلك في عيدهم الديني، وانهم دائماً هو الظهور بالمشاعر المناسبة، واستعمال اللغة المناسبة، وهذا ما نجحت زيارة ستراسبورغ في عمله.

الافق: يجري الحديث عن اشكال سياسية مختلفة لتعبئة الفراغ في الارض المحتلة .. فهناك من يتحدث عن «حكومة منفي» وهناك من يتحدث عن اعلان الاستقلال انطلاقاً من



خطاب ابو همار في الزمان والوقت المناسبين

المنظمة أكدت التزامها التاريخي بتحمل مسؤولياتها بعد القرار الأردني

علينا ان نحدث العالم بلغة دبلوماسية سليمة دون تنازلات مجانية

قرار التأسيس الرقم ١٨١ عام ١٩٤٧ وهناك من يطالب باشراف دولي على الارض المحتلة .. برايسك ما هي سلبيات واجبايبات هذه المشاريع وما هو المناسب اكثر لوضع الارض المحتلة؟

د. نسبية: الانتفاضة هي عملية عضمانية ضد أجهزة الاحتلال المختلفة، وهي في الوقت ذاته عملية تكريس وتصلب الذاتية الوطنية